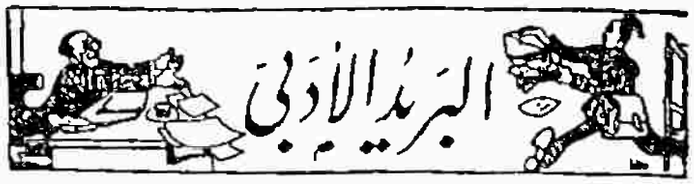

الى الأستاذ علي الطنطاوي :

أعجبت كل الإعجاب بمقالك « حكمة القدر » فهو فلسفة صائبة في تفسير معنى القدر الذي تحير فيه الناس منذ القديم إلى اليوم ؛ فهو تحفة أدبية لولا بقعة سوداء فيه طمست الحق والحقيقة جميعاً ، وهي حكاية الطفلة « الحلوة » التي وقعت من الطبقة السادسة فنزلت إلى الأرض سليمة .

إن مخترع هذه الأكذوبة العظيمة ، ظن أن استعارة حبال الغسيل المتعاقبة في طبقة بعد طبقة لكي تتلقف الطفلة وهي هابطة إلى أن وقعت أخيراً على كومة رمل سليمة — تجوز على كل الناس على السواء .

دانى على بناية ذات طبقة سادسة في شارع عريض يكون في كل طبقة منها حبال غسيل فوق الشارع على مرأى من السابلة . وإن كانت فيجب أن تثب الطفلة إليها وثباً أو تقذف إليها قذفاً عمداً لكي تتلقاها الحبال لأن الحبال بعيدة عن الجدار . وإلا فإن وقعت وقوعاً تقع بين الحبال والجدار ولا يعيق هبوطها عائق . . حتى لو كانت الحبال شباكا فلا تضبطها ، وإن ضبطتها الشبكة الأولى فلا تسقط إلى الثانية ؛ وإن اخترقت الأولى إلى الثانية تخترق الشباك الست ، وأخيراً تقع على كومة الرمل عجينة مخلطة .

فهذه الحكاية أكذوبة ، وإن لم تكن أكذوبة ؛ تكن أعجوبة . والأعجوبة والقدر لا يجتمعان .

ولا بدع أن تكون أعجوبة إذا كان مخترعها قد أبطل فعل الجاذبية نصف دقيقة لكي تصل الطفلة إلى الأرض من غير زخم كما وقف يشوع بن نون (في التوراة) الشمس نصف ساعة لكي تنتهي المعركة بانتصار شعب الله المختار .

يا صاحبي في حوادث الزمن ألوف نريك حكمة القدر . فلماذا بنيت مقالك على أكذوبة الطفلة ، ثم تدع الناس السذج يتناقلونها وهم يستشهدون على صدقها بالأستاذ علي الطنطاوي .

نفرد الحمار

أبو سفيان بن الحارث لا أبو سفيان بن حرب :

في كتاب من الكتب القيمة الكاتب من كتاب الشرق الأفذاذ ذوي اليد الطولى على العلم والأدب وقعت رواية أبيات في مناسبة من المناسبات ، ولكنها فسرت على غير ما تعارفناه وتناقلناه في معناها . وعلى غير ما تدل عليه عوامل القصيدة التي قيلت من أجلها الأبيات لحسان بن ثابت يهجو بها أبا سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب . وذلك أنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعبد الله بن الزبعرى وعمرو بن العاص ، وكان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الأنصار : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة

وهي من قصيدة حسان الهمزية التي يمدح فيها قومه ويذكر نصرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد على أبي سفيان ابن الحارث ، أحد أولئك الشعراء الهجائين له كما بين ذلك في موضعه من كتب السير وشروح الديوان . ومطلع القصيدة :

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء

وأما الأبيات فهاكها :

إلا أبلغ أبا سفيان عني ... فأنت مجوف نخب هواء

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

ولعل في قول الشاعر هجوت محمداً وقوله أتهجوه ولست له بكفء ما يوجه إلى ذلك التفسير الذي قلنا به ، فإن الذي قد درج من معنى الهجاء هو ما يكون من نوع الشعر .

ولم يكن أبو سفيان بن حرب ممن عرفوا بنصب أنفسهم لذلك ، وإنما الذي عرف له هذا الوصف هو أبو سفيان بن الحارث وإن كان كل منهما إذ ذاك عدواً شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم .

فإن كان لدى سيدي الكاتب الأديب نبأ أصح مما نعلم فليتفضل وليفدنا فكلنا كارع من حياضه قاطف من أزهاره .

وإن يكن ذلك شيئاً سبق به القلم فهو كبوة الجواد ويحضرني في هذه المناسبة ما وقع للإمام الجاحظ في تفسير كلمة (اللحن) وقد وقعت في أبيات لمالك بن أسماء بن خارجة الفزاري من شعراء الدولة الأموية منها البيتان .

حـديث ألده وهو مما ينعت الناعتون يوزن وزناً
منطق صائب وتلحن أحيا ناً وخير الحديث ما كان لحناً

يقول الجاحظ إن هذا الشعر لمالك يقوله فى استملاح اللحن فى الكلام من بعض جواريه وهو من أوهام الجاحظ .

قال على المنجم : قلت للجاحظ : إنى قرأت فى فصل من كتابك المسمى كتاب البيان : إن مما يستحسن من النساء اللحن فى الكلام وأنشدت بيتى مالك بن أسماء . قال هو كذلك . قلت أما سمعت بخبر هند بنت أسماء مع الحجاج حين لحنت فى كلامها فعاب ذلك عليها ، فاحتجت ببيتى أخيها فقال إنما أراد أخوك أن المرأة فطنة فهى تلحن بالكلام إلى غير المعنى فى الظاهر لتورى عنه ويفهمه من أرادت بالتعريض كما قال الله سبحانه (ولتعرفنهم فى لحن القول) ولم يرد أخوك الخطأ فى الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد . فوجم الجاحظ وقال : لو سقط إلى هذا الخبر ما قلت ما تقدم . قال فقلت له : أصلحه ؛ قال : الآن وقد سار الكتاب فى الآفاق ؟

وفى المسألة بحث بين الأدباء . والظاهر أن المعنى فى شعر الفزارى من قبيل المعنى فى شعر النظامى :

يقتلنا بحديث ليس يعلمه من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وهو الذى ذهب إليه أبو الطيب فى قوله :

وإذا الفتى ألقى الكلام ممرضاً فى مجلس أخذ الكلام الملذعى

أما إرادة اللحن الحقيقى فبعيدة جداً لأن اللحن لا يستحسن من أحد كما قال الحجاج ولا سيما فى صدر دولة بنى أمية . ولئن استحسن من المرأة فى بعض مناسبات فإن كلمة الشاعر عامة مطلقة . وخير الحديث ما كان لحناً .

فإن حمل ذلك على التخصيص فى الحديث يجعله مصروفاً إلى حديث المرأة فأقرب به من التكلف من غير مبرر من ذوق سليم .

وبعد فلعلى لا أكون قد جاوزت قدرى بمراجعتى علماً من أعلام الأدب ، فإن الحق ينطق ، والحق ضالة كل حكيم وعليم .

محمود النواوى
مدرس البلاغة والأدب بمعهد القاهرة

النساء مؤنثة :

إى والله ، هكذا يدعى الأستاذ محمود يوسف الأمين بدار الكتب المصرية فى كتاب له بهذا الاسم أصدره فى هذا الشهر وحشده بصور عارية آثمة ، هى طعنات فى صميم الأخلاق والفضيلة. ولست أدرى ، والله ، كيف يجرؤ رجل له خلق ودين على أن يحمل هذا الكتاب إلى بيته ؛ فيراه أخ له أو ولد ، فتثور فى نفسه أحط الغرائز ، وأخبث النزعات ؛ أو تراه أخته ، أو بنته ، أو زوجته فتتعرض لامتحان اثيم وضيع لا نستطيع تحديد آثاره أو أخطاره .

الواقع أن كثيراً من كتابنا وأدبائنا قد جاروا المرأة المعاصرة فى حريتها وانطلاقها فسوغوا لها الآثام ، وشجعوها على الإجرام وزينوا لها ما أتت من مقابح ومآثم ، على الشواطئ ، وفى الملاهى والمراقص والمواخير والحفلات الماجنة الداعرة . بل حاول بعضهم فى خبث وإجرام أن يلتمسوا لحرية المرأة وانطلاقها على وجهها شواهد من ماضى الإسلام ؛ فحرفوا الكلام عن مواضعه ، وأخطأوا فى التأويل عن عمد أو عن غير عمد . وقد آن الأوان لكى ينتبه إلى تلك الشكلة أحرار الرجال وقادة الفكر والإصلاح الاجتماعى فى الشرق الإسلامى ؛ فإن حالة المرأة اليوم هى مشكلة المشكلات فى عصرنا الحاضر ؛ لأن المرأة قلب المجتمع ، والقلب كما يقول محمد العظيم عليه الصلاة والتسليم : مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ! ...

ولو أننا عرفنا المرأة رسالتها فى الوجود ، وقصرناها عليها رغباً أو رهباً ، ومنعناها من الميادين التى لا تصلح لها لسعدت النساء ، وسعد الرجال ، وصلح الحال ! ...

ولكن ماذا نفعل وقد قيض الله للمرأة الشرقية المسكينة من قرناء السوء ، وشياطين الإنس ، وأبالسة البهتان ، من يغرها ويخدعها ويكذب عليها ويتقرب إليها ؛ لا ليسعدها ، بل ليقضى على البقية الباقية من شرفها وعرضها .

حسبكم عيثاً أيها المؤلفون ، وانقذوا المرأة من هذا التحدر ، واذكروا أنكم رجال ! ..

أحمد الشرباصى
المدرس بمعهد القاهرة الثانوى

جاء فى البريد الأدبى من العدد (٧٦٣) تعليق على كلمة فى مقالة « الفتنة الكبرى » يسأل السائل فيها عن صحة الكلام فى قولى : (وهذه الخمسة أشياء) وصواب قراءة هذه الجملة : (وهذه الخمسة — أشياء) وقراءتها هكذا تعرب عن إعرابها .

محمود محمد شاكر